اثافي سفعا في معرس مرجل … ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها … الا انعم صباحا ايها الربع واسلم

الاثافي الاحجار التي تنصب عليها القدر جمع اثفية بضم الهمزة وتشديد الياء، والسفع السود جمع سفعاء كسود جمع سوداء والمعرس اصله المنزل من التعريس وهو النزول في وجه السحر استعارة للمكان الذي ينصب فيه المرجل والمرجل القدر والنؤى حفيرة تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر والجذم بالكسر واصل الشيء ولم يتثلم اي لم يحصل له ثلمة واثافي منصوب على البدل او الحال من الدار في البيت السابق وهو

وقفت بها من بعد عشرين حجة … فلايا عرفت الدار بعد توهم

واللاي النظر اي عرفتها بعد نظر وتوهم والشاهد في البيتين انه اتى في البيت الاول بالفاظ غريبة لكون معناه اعرابيا لابد اوله لحضر يوت وفي الثاني بالفاظ مستعملة لكون معناه متعارفا وهو الدعاء بالنعمة والسلامة وعن خلاد قال قلت لبشار بن برد انك لتجيء بالشيء المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية … هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة … ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت … تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات … وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول وهذا قلته

نجاريتي

لجاريتي ربابة وانا لا اكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا من قولي عندها احسن من قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وانا اذكر فصلا من كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن علي ابن عبد العزيز الجرجاني يليق ذكره بهذا النوع وهو لا آمرك باجراء انواع الشعر كله مجرى واحد ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على مراتب المعاني فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك ولا هجاؤك كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه فتتلطف اذا تغزلت وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه فان المدح بالشجاعة يتميز عن المدح باللباقة والظرف ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والندام ولكل واحد من الامرين نهج هو املك به وطريق لا يشاركه الآخر فيه وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعيد خلاف كتابك في الشوق او التهنئة وخطابك اذا حذرت وزجرت افخم منه اذا وعدت ومنيت اه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع هو قوله

كانما حلق السعدي منتثرا … على الثرى بين منقض ومنقصم

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته وبيت بديعية العز الموصلي قوله

يولد اللفظ والمعنى فصاحته … تبارك الله منشي الدر في الكلم